

دور شبكة القنابل في العمليات الفدائية بمدينة الجزائر خلال حرب التحرير (1956-1957)

The role of bomb networks in the attacks on Algiers during the Liberation War (1956-1957)

محمد لمين لحسن¹*

¹ مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)،

mohamedlamine.lahsen@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2025/03/19

تاريخ الإرسال: 2024/08/31

ملخص:

تتناول هذه الدراسة دور شبكة القنابل في المنطقة المستقلة بمدينة الجزائر التي أصبحت سند التنظيم الفدائي في عمله بداية من شهر سبتمبر 1956، مشكلة ببنيتها العضوية والوظيفية عصبه الحيوي، ومزوده بوسائل تنفيذ العمليات التي كان لها وقع كبير وصدى ثوري عال، زعزت من خلاله أركان السلطات الاستعمارية، وأحدثت قفزة نوعية في الأسلوب العسكري ضمن استراتيجية حرب المدن، كما اعتبرت خزاناً للمورد البشري الكفاء المكيف مع متطلبات العمل الثوري، وذلك بصدد تحقيق السيطرة الميدانية، والرد على إجراءات القمع الاستثنائية الممارسة ضد الساكنة الجزائرية المسلمة، مغيرة بذلك قواعد حرب المدن، ومشكلة مورد لوجستي للاتصالات والتنسيق مع الولايات الثورية المجاورة للمنطقة، ونهدف من خلال هذا البحث إلى استظهار الدور الحيوي للشبكة في شقها العسكري، وتأثيرات مهامها على الشق السياسي عبر مختلف تطوراتها التنظيمية، مع إبراز مدى قدرتها على تعطيل الآليات الأمنية للاستعمار، وإرباك مستوطنيه الأوروبيين بما فهم المتطرفين، خدمة للقضية الجزائرية وتحسينا للجزائريين المضطهدين.

كلمات مفتاحية: شبكة؛ متفجرات؛ هجمات؛ مختبر؛ فدائي.

Abstract

This study aims to understand the role of the bomb network in the Autonomous Zone of Algiers, which became the backbone of the fedayin organization from September 1956. Thanks to its robust organic and functional structure, this network was able to equip itself with the necessary means to carry out attacks with significant revolutionary impact and resonance. It thus shook the foundations of colonial power and marked a decisive turning point in the mode of military operations within the framework of the urban warfare strategy. Furthermore, this network was considered a reservoir of skilled human resources, adapted to the demands of this war, aiming to secure control of the territory and retaliate against the exceptional repressive measures exercised against the Algerian Muslim population. It also served as a logistical base for coordination and communication with the neighboring revolutionary wilayas. Our research aims to highlight the vital role of this network at the military level and its political impacts, as well as to demonstrate its capacity to paralyze French security mechanisms and destabilize settlers, particularly the most extremist, in the service of the Algerian cause and for the protection of the oppressed Muslim population.

Keywords: Network; Explosives; Attacks; Laboratory; Fidaï.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة

شهدت مدينة الجزائر قفزة نوعية في العمل الفدائي من حيث التنظيم والأسلوب العسكري المعتمد بعد جعلها منطقة مستقلة وفق مخرجات اجتماع الصومام المنعقد في 20 أوت 1956. وكان من بين ضروريات التنظيم إنشاء شبكة القنابل، التي استوجب تشكيلها وفق ضروريات ومتطلبات حرب التحرير وما تمر به الثورة في المدينة، خاصة بعد النجاح الباهر الذي حققته هجومات الشمال القسنطيني في العشرين من أوت 1955، والتي أظهرت خلاله وحدات جيش التحرير الوطني قوة التنظيم والسعي نحو تطوير قدراته القتالية.

أصبحت مدينة الجزائر كمركز حيوي للنشاط الفدائي، حيث تطورت أساليب المقاومة واتخذت أشكالاً أكثر تنظيماً وتعقيداً، من بينها إنشاء شبكة القنابل التي شكلت عصب ذلك التنظيم بالمدينة. وعليه طرح تساؤلاً حول مدى فعالية هذه الشبكة وتأثيرها على مسار العمليات الفدائية واستراتيجية حرب المدن. إلى أي مدى أسهمت شبكة القنابل في تعزيز العمل الثوري المسلح ضمن سياق معركة الجزائر؟ وهل كانت هذه الشبكة أداة فعالة لتحقيق أهداف الفدائيين وردع الاستعمار، أم أنها واجهت تحديات حدّت من تأثيرها العسكري والسياسي؟

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء على الاهتمام بقدرة شبكة القنابل في دفع العمليات الفدائية نحو ديناميكية ثورية فعالة، لما ينجم عنه من ردود فعل لصالح القضية الجزائرية ومساراتها السياسية من جهة، ومن جهة أخرى إمطة اللثام على معاول الهدم الاستعماري لبنية مجتمع مدينة الجزائر المسلم عبر قمعه وإرساء سياسة الفصل الاجتماعي. ولفهم تلك السياقات التاريخية وآثارها، اعتمدنا على المنهج الوصفي المتبع للأحداث ذات علاقة بالموضوع متبوع بجانب احصائي تحليلي قصد المقارنة والبرهنة على فعالية الشبكة.

2- نشأة شبكة القنابل وتطور هيكلها التنظيمي:

2-1- ظروف نشأتها:

تعود فكرة إنشاء شبكة القنابل إلى المتغيرات التي طرأت على التنظيم الفدائي للمنطقة المستقلة بمدينة الجزائر، بدءاً من شهر سبتمبر 1956، حيث رأت القيادة الثورية في تغيير الأساليب التي وظفها الفدائيين، المعتمدة في أساسها على التصفيات الجسدية والأعمال التخريبية بواسطة الأسلحة البيضاء، والرشاشات، والمسدسات، والقنابل اليدوية (YACEF, 2002, p. 277)، لم تعد وافية بالغرض ومتطلبات العمل الثوري، خاصة مع تزايد موجه عنف الإرهاب الأوروبي المتطرف المكثف هجماته ضد المدنيين الجزائريين المسلمين، الأمر الذي أثار غضباً واستنكاراً شديدين، ودفع جبهة التحرير الوطني (FLN) للانتقام. وهكذا وجدت الجبهة نفسها أمام واقع مرير يتطلب رفع العقوبات وتحقيق رغبة الأغلبية من الجزائريين المسلمين وردّ الاعتبار لتنظيمها المسلح.

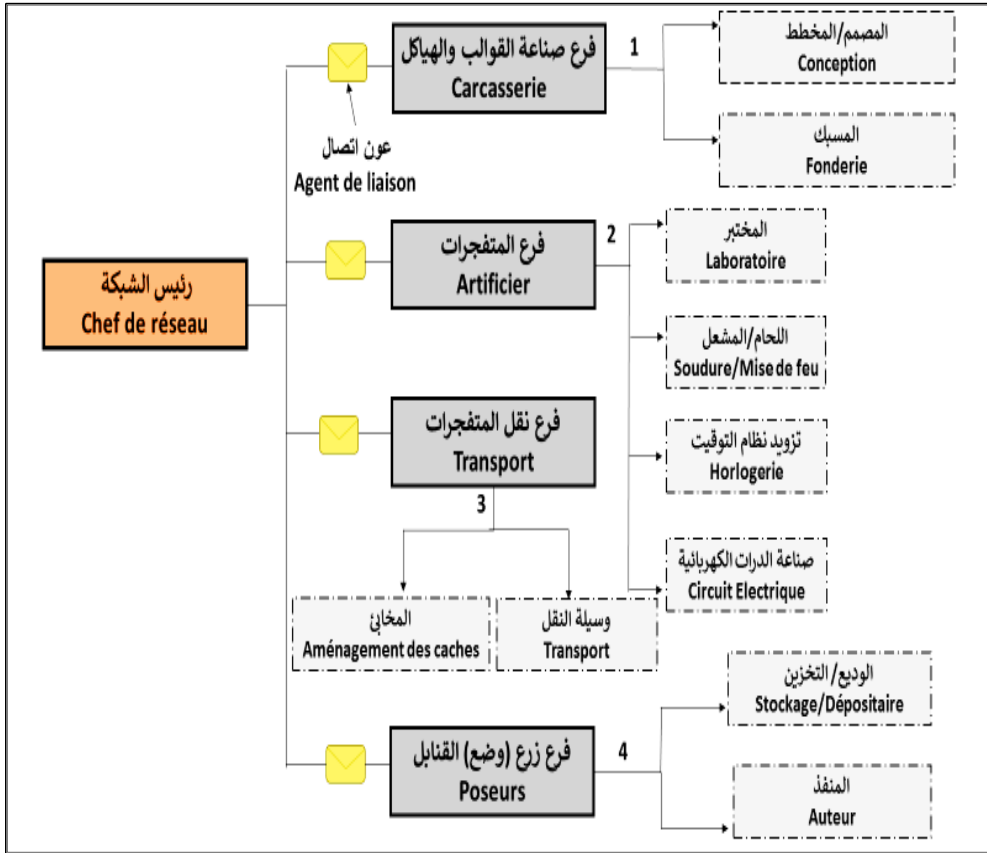
خيم على الفكرة شكوك وتخوفات من عواقب تشكيل الشبكة، خاصة في مسألة استهداف المدنيين الأوروبيين، غير أن حتمية ما أملت الظروف، وفي مقدمتها الحد من الأعمال الإجرامية التي أقدمت عليها شذمة من المستوطنين المتعصبين لفكرة "الجزائر-الفرنسية" المعروفين باسم "الأولترا" (ULTRA)، فرضت المضي قدماً في هذا الاتجاه. ولعل أعنف هذه الأحداث كان حادثة "تابس" بتاريخ 10 أوت 1956، حيث تم زرع قنبلة بمبنى سكني في شارع "الأب والابن بودرياس" حالياً بالقصبة، خلفاً أكثر من 70 ضحية من الجزائريين العزل (REBAH, 2013, p. 124): فالملاحظ أن الدافع الانتقامي بالدرجة الأولى، وحماية ساكنة المدينة من المسلمين، أبرز مبررات جبهة التحرير في المضي نحو تجسيد المشروع، في ظل معاناة الريف آنذاك من ويلات الحرب وما لحق سكانه من دمار وتشريد.

2-2- تطور الهيكل التنظيمي للشبكة:

أبدت قيادة المنطقة المستقلة تخوفاتها في البداية حول مشروع تشكيل شبكة القنابل خشية من معاودة تجربة الفاتح نوفمبر 1954 في مجال تصنيع المتفجرات، حيث لم تكن للمستعملة سابقاً عمليات مدينة الجزائر أي نتائج مرجوة، مما استوجب بعث مخطط وفق مقاييس حقيقية وتقنيات مجربة، والاعتماد على أشخاص مكونين في المجال (YACEF, 2002, p. 278) : فوقع الاختيار على "الطالب عبد الرحمن" بعد التواصل معه من قبل "أحمد لغواطي"، حيث التحق بمنزل "عبد الرحمن مرسالي" في زقاق "غرناطة" بالقصبة (YACEF, 2002, p. 279). وكان أول لقاءه مع "ياسف" بخصوص شرح المشروع له والأهداف منه.

تشكلت الشبكة في تسلسلها التنظيمي ضمن فرع خاص مرتبط مباشرة بمجلس المنطقة المستقلة، وتحت قيادة "ياسف سعدي"، الذي كان المخطط والمصمم لتلك الشبكة وفروعها، وبمساعدة كل من "عمارة علي" المدعو "عليو" و"لعجالي مصطفى" و"حمند عبد الرحمن"، إضافة إلى تكليف "حطاب محمد" المدعو "حبيب رضا" بعملية استعمال المتفجرات، و"ذبيح شريف" كقائد تقني للشبكة (ZNA, 1957, p. 5). وقد تفرعت من قيادة الشبكة عدة فروع وفق ما يظهره الشكل التالي:

شكل (1): تنظيم شبكة القنابل للمنطقة المستقلة بمدينة الجزائر (1956- 1957)



المصدر: (MASSU, 1974, p. 392) (TRIPIER, 1972, p. 133)

2-2-1- فرع صناعة القوالب والهيكل:

كلف الفرع بتجهيز الهياكل والقوالب التي توضع داخلها القنابل، واتخذت شكلاً أسطوانياً ومتوازي مستطيلات وحتى مكعبات. وقد بحثت قيادة المنطقة المستقلة على أشخاص مختصين في صناعة ذلك، مثل "حمند عبد الرحمن" الذي كان صانع أقفال وعامل صفائح معدنية، حيث امتلك ورشة في شارع "ليبرت" (LIEBERT) ببولوجين، والتي سخرها لخدمة تلك الهياكل المعدنية؛ إذ اشتغل مع عماله في اللحامة البرونز، والصناعة الحرفية الأولى للقوالب (MASSU, 1974, p. 388). كما تم الاستعانة، في شهر أوت 1956 بصاحب ورشتين لصنع الأقفال والهياكل المعدنية بالقصبة، يدعى "بكور طاهر"، وذلك لتزويد الشبكة بما تحتاجه، حيث تمكن من صنع ست هياكل أولية في شهر سبتمبر من ذات السنة، ثم صنع بذات الكمية شهر مارس 1957؛ ليضيف، في شهر

المستقلة رفقة "جورجيو" و"حسيبة بن بوعلي" مدة ستة أشهر في مدينة بئر خادم أين تم إنشاء المخبر" (GUENIFI, 2000). فقد اقتصر العمل في المختبر على عمليات بسيطة، على غرار تصنيع كميات قليلة من البارود الزئبقي ونيتروجلوسرين والمتفجرات (LUCIANI, 2015, p. 103). وتظهر لنا من خلال شهادة "تمسيت" أن ظروف العمل لم تكن بالهينة؛ فقد كان القلق عاملا لازم التقنيين طوال ساعات العمل الطويلة وسط إمكانية حدوث انفجار. (GUENIFI, 2000)

تمكنت جهة التحرير من ضمان التزويد بالمواد الأولية لصناعة المتفجرات من مصادر عدة، منها محلية؛ على غرار ما كانت تنقله "حسيبة بن بوعلي" من مكان عملها بمستشفى "مصطفى باشا" لتزويد مختبر الشيوعيين بقارورات حمض النتريك، حسب شهادة "بوعلام أوصديق" (L'Echo d'Alger, 1957, p. 4)⁷ (YACEF, 2002, p. 281). كما تمكن أحد العاملين في محل الخردوات بحسين داي من الحصول على 19 كغ من كلورات البوتاسيوم خلسة عن صاحب المحل لصالح المختبر (BROMBERGER, 1958, p. 164). اعتمدت الجهة أيضا على مصادر خارجية؛ إذ كانت مادة الديناميت، مركب من جيلاتينوز (Gélatineuse) وأقلام متفجرة، تأتي من البلدان الشمالية الأوروبية منها السويد وبلجيكا، بداية من ديسمبر 1956، عبر مسار طويل المسافة باتجاه المغرب الأقصى، ثم اجتياز الحدود إلى الولاية الخامسة وصولا إلى مدينة الجزائر (BROMBERGER, 1958, p. 166) (L'Echo d'Alger, 1957, p. 10)⁸. وتضيف في ذات السياق "حموش تاسعديت" زوجة "عثمان حاجي" المدعو "رمال" في شهادتها بخصوص التزود بالمواد المتفجرة قائلة: "البلاستيك والديتوناتور (المفجر) يأتي داخل علب "حلو الترك" في صناديق السمك من المغرب" (YAHIAOUI, 2007, p. 138). وهكذا ضمنّت المخابر المواد الضرورية لمباشرة صناعة المادة المتفجرة.

استطاع "طالب عبد الرحمن" وفريقه من صناعة 20 غراما من مادة الشندريت (COURIERRE, 1969, p. 412)، وتم تجربة أول قنبلة صنعها تاريخ الـ 22 أوت 1956 في أحد الشواطئ الصخرية الواقع بين حي "دو كونسولاسيون" (De consolation) وباب الوادي (YACEF, 2002, p. 281). في المقابل، تمكنت الشبكة الشيوعية هي الأخرى من تجربة أول قنبلة من صنعها في "الرايس حميدو"، رغم تخوفات "الطالب عبد الرحمن" من افراطهم في استعمال مادة "النيتروجلوسرين" (COURIERRE, 1969, p. 363). وهكذا استطاع الفرع من تطوير شكل وديناميكية القنابل بتظافر الجهود بين كيميائي وتقني الجهة والشبكة الشيوعية الموازية، وكانت أبرز تلك النماذج المصنوعة قنبلة من نوع "بيتي" (Betty) (جاكسين، 2013، صفحة 54)؛ وهي عبارة عن علبة خشبية بيضاء بطول 40 سم وارتفاع 10 سنتيمترات، حيث غطاها كان مصنوعا من الخشب الرقائقي ومثبتا بإحكام، احتوت القنبلة بداخلها أسطوانة متصلة بساعة منبه، والتي بدورها متصلة ببطاريتين كهربائيتين (L'Echo d'Alger, 1956, p. 1)⁹. سرعان ما تطور الشكل إلى

قنابل ذات أوزان مختلفة من حجم مكعبات ومتوازي مستطيلات صغيرة مصنوعة من البلاستيك في شكل بطاريات متصلة بواسطة ساعة منبه؛ إذ يخترق قضيب معدني زجاج المنبه إلى أن يحتك بعقرب الساعة، حيث تنقطع أحد الإبر في موعد أو توقيت انفجار القنبلة. حينها تستمر الإبرة الأخرى في مسارها حتى تلامس القضيب المعدني، وفي تلك اللحظة يحدث الانفجار بواسطة المفجر.¹⁰ (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 3)

2-2-3- فرع نقل المتفجرات:

واجه الفرع الثالث من شبكة القنابل صعوبات جمة في مجال نقل القنابل من مخابر التصنيع إلى المخازن، في مقدمتها نقاط المراقبة والتفتيش المنصبة في عدة مداخل ومخارج لحي القصبة والدوريات العسكرية التي تجوب شوارعها. وعليه، عمد فريق النقل استعمال عدة وسائل، أولها العنصر البشري الذي اعتمد عليه بنسبة 90% من مجمل العمليات، مع الحرص على استعمال عنصر التمويه والتخفي. وفي هذا السياق، تشير "ظريف" في شهادة لها لوصف طريقة نقل القنابل داخل القصبة حينما تذكر: "كنا، جميلة وحسبية وأنا، نحمل تحت حياكنا قنابل، ربطناها جيدا ضد بطوننا" (DRIF, 2014, p. 357). كما تروي "فلة وردية الحاج محفوظ" دورها في عملية النقل: "كان الإخوة (تقصد الفدائيين) يقدمون لنا قنابل من وزن أربع كيلوغرامات لنقلها، كانت جد ثقيلة" (DAHMOUN, 2020). وتضيف الفدائية "عميروش تاسعديت" في شهادتها: "عملية نقل الأسلحة والقنابل تكون بواسطة ارسالي لمكان ما، ألتقي بشخص وفق اسم مستعار وكلمة سر، حيث كنت أنقل البلاستيك والمفجر القادم من تونس والمغرب؛ إذ يستقبل في ميناء الجزائر مخفي في صناديق السمك وأخذه من المسمكة إلى "رمال" و"سي مراد". (المتحف الوطني، المجاهد، 2004)

يُلاحظ أن العنصر النسوي كان الأكثر اعتمادا عليه في عملية النقل، كونه لا يلفت الانتباه وتوظيف عامل التخفي وراء لباس "الحايك" ومروره من نقاط التفتيش والمراقبة المنصبة على عدة محاور من حي القصبة. هذا لم يمنع من استخدام طرق أخرى في النقل، على غرار ما أشار إليه "عرباجي محمود" في شهادته بخصوص استخدام الشاحنة بوضع القنبلة داخل كومة من الجرائد قصد التمويه ونقلها نحو أماكن الاستهداف المحددة (المجاهد، 2011)، أو السيارة التي تعود ملكيتها لـ "مليكة ايغيل أحرز" التي نقلت القنابل بواسطتها (YAHIAOUI, 2007, p. 137). وذلك ما ساعد على نقل كميات معتبرة من القنابل وتجنب نقاط التفتيش حسب ما نستشفه من شهادة هذه الأخيرة التي أوضحت أنها تمكنت من تجاوز مراكز المراقبة المنصبة عبر الطرقات بواسطة ابتسامة عريضة كل مرة تُوجهها لأعوان الأمن، كفيلة بإنقاذها من خطر الاعتقال. (AMRANE, 1994, p. 1994)

2-2-4- فرع زرع القنابل:

يتم انتقاء العنصر الواضع للقبلة وفق معايير صارمة نظرا لأهمية وحساسية المهمة في آن واحد. وكان الاعتماد كلياً على العنصر النسوي، كونه الوحيد القادر على اختراق الأحياء الأوروبية وتجاوز نقاط التفتيش دون لفت الانتباه. وتتمثل تلك المعايير حسب "ياسف سعدي" في: تشبُّه تلك العناصر بالبنية الأوروبية وفصاحة اللغة الفرنسية، مع التحلي بالرغبة والالتزام، وخاصة برودة الدم، ما ضمن التسلسل بطريقة سلسلة ودون لفت الأنظار في الأوساط المستوطنين الأوروبيين (YACEF, 2002, p. 282). فحسب شهادة "زهرة ظريف"، التي أكدت من خلالها أن الفدائية الزارعة للقبلة كانت على دراية بتخمينات الجنود الفرنسيين الذين يرغبون دائماً بالمزاح مع الفتيات، فكان استغلال الأمر لصالح القضية ضرورة حتمية عبر ابتسامة وتبادل الحديث معهم أثناء المرور من مراكز التفتيش. (الروقي، 2022)

ارتبطت الفروع المذكورة سابقاً مباشرة مع قائدها بواسطة أعوان اتصال عملوا على التنسيق وحمل التعليمات إلى أصحابها لتنفيذها. وكان بعض أعوان الاتصال لهم مهام متعددة بالإضافة إلى المهمة الأساسية لهم، أي الاتصال؛ فقد عملوا على نقل القنابل والمواد المتفجرة وصناديق اتصال، حيث يستقبلون البريد الوارد والصادر. كما أن البنية العضوية للشبكة قد اتفقت جل المصادر على انحصارها ما بين 50 و150 عضواً في مجمل الفروع المذكورة سابقاً (BROMBERGER, 1958, p. 152) (DUCHEMIN, 1962, p. 216). وحسب نشرة صادرة عن الفوج الثالث الاستعماري للمظليين بقيادة "غودار"، مفادها أنه بمعدل 31 عضواً من شبكة القنابل، 27 منهم التحقوا بمعازل الثورة في مختلف الولايات الثورية، و4 استشهدوا (ZNA, 1957, p. 5). بينما تم اعتقال 22 عضواً ضمن الشبكة بداية من الفاتح أوت 1957 في ظل تراجع نشاط الشبكة. (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 4)¹¹

3- الدور الوظيفي لشبكة القنابل وأثرها على العمل الفدائي:

ساهمت شبكة القنابل في تدعيم أسس العمل الفدائي في مدينة الجزائر؛ فقد أضفت عليه نمطاً جديداً في استراتيجيته الحربية، وفعلت قوة عملياته وزادت من استمرارها تحقيقاً لأهدافه، وزودته بالأسلحة اللازمة التي تطلبها متغيرات تلك الفترة الهامة من تاريخ الثورة الجزائرية، وكانت في ذات الوقت مصدراً لجذب الانتباه الدولي للقضية الجزائرية وما أثارته من ردود فعل محلية وخارجية.

3-1- مساهمة شبكة القنابل في تطور العمليات الفدائية:

تصاعدت العمليات الفدائية بداية من النصف الثاني لعام 1956 في مدينة الجزائر، وتغيرت من حيث الأسلوب والمجتمع المستهدف وآلية التنفيذ نظراً للأوضاع السائدة والمتغيرات التي طرأت على التنظيم الفدائي. فإنشاء المنطقة المستقلة لمدينة الجزائر ضمن مخرجات اجتماع قادة الثورة في مؤتمر الصومام تاريخ الـ 20 أوت 1956 شكل اداناً بنهاية الخلاف القائم بين جماعة

المنطقة الثالثة تحت قيادة "كريم بلقاسم" و "أوعمران" وجماعة العاصمة يرأسها "عبان رمضان" حول قيادة المدينة حسب ذكره "بن طوبال" في مذكراته (DJERBAL, 2021, p. 311). وانتقلت المدينة إلى تنظيم مركزي بعيدا عن الجبهوية والمبادرات الفردية التي كانت في السابق حسب شهادة "شرقي إبراهيم" الذي أكد أن الخلايا السياسية والفدائية قبل المؤتمر عملت لصالح الجهات التي ينتمي إليها أفرادها، مما سبب قلة العمل والنشاط الفدائي (شرقي، 2014، الصفحات 66-67). وعليه فإن مؤتمر الصومام أعاد التنظيم الشمولي للثورة واسند مهمة تنظيم مدينة الجزائر إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بحكم ثقلها السياسي ومحورها اللوجستي حسب ما أكده "ذبيح شريف" في كلامه مع "زهرة ظريف" حين ذكرت في مذكراتها: "المنطقة المستقلة تمثل القاعدة الخلفية لولاياتنا والصندوق الراجع للصدى الثمين لحرب التحرير". (DRIF, 2014, pp. 484-485)

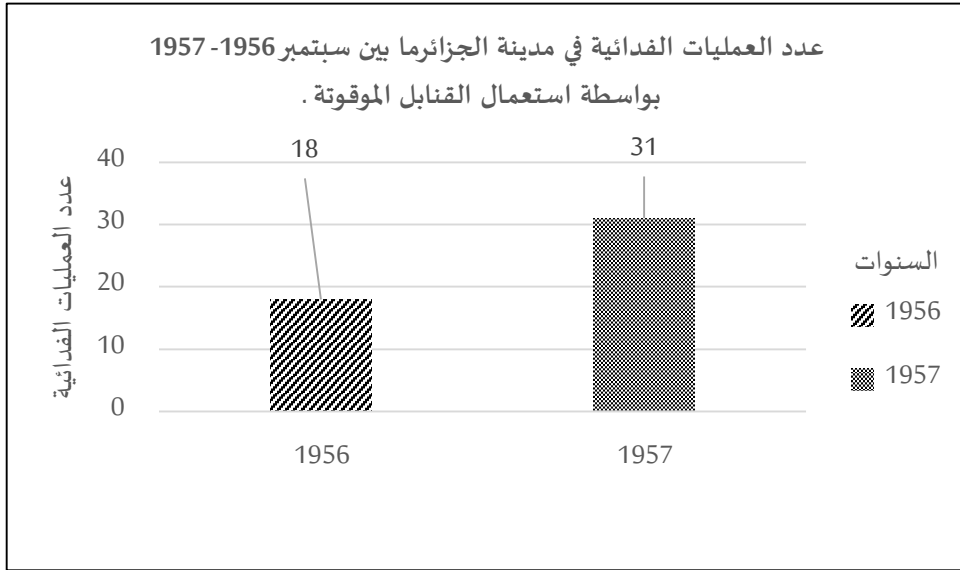
وقد أعطى المؤتمر دفعة قوية للثورة التحريرية، وكانت إدارة "العربي بن مهيدي" للعمليات الفدائية بحكم حنكته وتجربته ذات فائدة كبيرة على العمل العسكري بالمدينة (DJERBAL, 2021, p. 320). إذ تطورت عدديا وعمليا، حيث يلاحظ أن العمليات أخذت منحى تصاعدي مع نهاية 1956 إلى بدايات 1957، قبل أن تراجع تدريجيا. وحسب الدراسات، تؤكد أن مجموع الهجمات بلغ ما بين نهاية سنة 1956 و 1957 ما يقارب 751 عملية (HISTORIA MAGAZINE, 2007, p. 58) (PERVILLE, 2001)؛ أي خلال 14 شهرا تزايدت موجة العنف، مخلفة تلك الهجمات حصيلة 314 قتيل و 917 جريح (PERVILLE, 2001). كما يلاحظ تسجيل أكبر معدل عمليات في شهر ديسمبر 1956 بـ 122 عملية، أي بمعدل 3 إلى 4 عمليات يوميا، وهي أكبر حصيلة مسجلة يليها شهر جانفي 1957 بـ 112 عملية. وسرعان ما تنخفض تلك العمليات في قادم الأشهر، وينخفض المعدل اليومي للعمليات ليصبح في شهري جوان وجويلية ما لا يتعدى هجوم واحد يوميا، حتى بلغ هجوم واحد في أسبوع. (TRIPIER, 1972, p. 631)

يُلاحظ من خلال عرض تلك الإحصائيات على أن استراتيجية العمل الفدائي بنيت وفق أسلوب التهيب، مركزة على نقل أجواء الحرب من الأحياء الجزائرية المسلمة وما عاشته من هلع وذعر وقمع، تجلت صوره في المداهمات المستمرة لمنازلهم واعتقال الأفراد وفرض حظر التجوال، إلى الأحياء الأوروبية التي عرفت الأمان وحياة الاستقرار بعيدة عن صغب الثورة. كما اهتمت بفضح العجز الأمني لدى مختلف الدوائر الاستعمارية، وهو ما نستشفه من خلال التحذيرات المتكررة لمحافظي شرطة مدينة الجزائر بعدم وجود تحسن للوضع الأمني، وأن جميع المعطيات تشير لسوء المناخ المعنوي والأخلاقي بالمدينة، بدت معالمه واضحة الأفق ولا يدل عن أي تقدم في الخطة الأمنية منذ بداية العمل المسلح؛ إذ أصبح المستوطن الأوروبي يعيش في خوف دائم وينفعل مع مجريات الأحداث بعنف وغضب أعمى (ELGEY, 2008, p. 269). ومرد كل ذلك تعزيز الروح المعنوية للسكان

الجزائرية المسلمة عبر ابراز انتصارات العمل المسلح بعمليات فعالة وذات صدى دولي، ترفع من الحماس الوطني وتقوي الإرادة.

قدّرت عدد العمليات الفدائية المنفّذة بواسطة زرع القنابل ما يقارب 49 عملية خلال فترة ما بين شهر سبتمبر 1956 إلى غاية تفكيك المنطقة المستقلة أواخر سنة 1957، كما يوضحه الشكل (2):

شكل (2): عدد العمليات الفدائية في مدينة الجزائر ما بين سبتمبر 1956 - 1957 بواسطة استعمال القنابل الموقوتة



المصدر: اعداد المؤلف بناء على معطيات إحصائية

يتضح من خلال تلك المعطيات الإحصائية أن العمليات التي استند خلالها إلى شبكة القنابل مثلت 6.52% من المجموع الإجمالي. لكن ذلك لم يمنع من أهمية تلك الهجمات بغض النظر عن قتلها، إذ حققت الصدى المطلوب. فأولى تلك العمليات كانت بتاريخ الـ 30 سبتمبر 1956، واستهدفت كل من مقهى "ميلك بار" (Milk Bar)، والكافتيريا (Cafétéria)، ووكالة الخطوط الجوية الفرنسية بمبنى "موريتانيا"، والتي نفذها كل من "زهرة ظريف"، و"سامية لخضاري"، و"جميلة بوحيرد" على التوالي. وقد حققت الغرض منها، إذ أشارت "ظريف" في شهادتها أن عامل الجرأة والصدفة من كان وراء تماسكها أثناء الإقدام على العملية رغم الارتباك والرجفة والخوف الذي امتلكها أثناء وضع القنبلة في مقهى "ميلك بار" (الروقي، 2022). مضيفة أنه بمجرد مغادرتها المكان سمعت ذوي الانفجار المدوي، والذي سبب لها الشلل والعجز في المشي قدما، وهو تعبير عن حالة الذهول التي أصابها (DRIF, 2014, p. 186). وقد وصفت الجرائد الاستعمارية الصادرة آنذاك بأن المشهد

بالكارثي والمروع، إذ خلفت ما مجموعه 65 شخصا متضررا، منهم 3 قتلى و12 ممن بترت أطرافهم (L'Echo d'Alger, 1956, pp. 1-8) نتيجة قوة الانفجار وفعالية القنابل. وقد وصفت إحدى الشهادات، وهي الشهادة المدعوة "نيكول غويرود" "Nicole GUIRAUD"، البالغة من العمر 12 سنة بأن الحادثة كانت مروعة للغاية (GELLMAN, 2021). كما أوضحت المناضلة الجزائرية في الحزب الشيوعي "عياش سيمون" في شهادتها أن العمليات تلك كانت تعبر عن بداية حرب مرعبة جدا في المدينة، كل شيء مختل ومضطرب وجورهيبي ساد الأحياء. (SIMONE, 2019)

يظهر لنا جليا بتحقيق الشبكة الهدف الأساسي لها، وهو نشر الجو الهيسستيري في المدينة الأوروبية، بحيث لم يعد لأي مستوطن أوروبي بعد تلك التفجيرات أن يشعر بالأمان. كما وصف "بن يوسف بن خدة"، القائد السياسي للمنطقة المستقلة، النتيجة بذكره: "لعل النتيجة التي أرادت الجبهة بلوغها: بث الرعب في نفوس الطائفة الأوروبية التي صارت تحت وطأ سيكولوجية لتفجيرات العمياء" (بن خدة، 2005، صفحة 45). وقد ذكرنا المجاهد "عرباجي محمود" في لقائنا به، أن الجبهة قررت العمل وفق استراتيجية زرع قنابل وفق سلسلة عبر مختلف الأماكن المستهدفة، بغرض بث الرعب والتعبير عن قوتها وتمكنها من تحقيق أغراضها، وهو ما حدث بتاريخ الـ 28 نوفمبر 1956، أين زرعت ست قنابل مخبأة داخل كوم من الجرائد لعدم لفت الانتباه في عدة أماكن من المدينة منها: محطة الترام بباب الوادي قرب مفترق الساعات الثلاث، وبمحاذاة منزل قدماء المحاربين بساحة الشهداء حاليا، وخلف مستودع "غروما". (عرباجي، 2018) ويشير "عرباجي" في شهادته أن المهمة لم تكن بالسهلة، بحكم أن الأماكن بعيدة المسافة عن بعدها واحتمال عدم توافق التوقيت مع الوقت المضبوط لها. (عرباجي، 2018)

كانت سلسلة من التفجيرات المتتالية، وهي الاستراتيجية الجديدة التي تبناها التنظيم الفدائي من أجل زيادة معدلات العنف والرعب في وسط المجتمع المستوطن، وإحداث الصدى الثوري بالدرجة الأولى. وقد زادت طموحات الشبكة بخصوص الأماكن المستهدفة، حيث وصل الأمر إلى زرع قنبلتين في مصنع الغاز والكهرباء بالحامة بتاريخ الـ 14 نوفمبر 1956. وقد أسندت المهمة إلى المناضل الشيوعي "فرناند إيفتون" "Fernand YVETON" بمساعدة "جاكлин قروج". وكان الهدف تخريبي بالدرجة الأولى، رغم الادعاءات اللاحقة التي أفادت بأن قرار شن العملية شكل خطورة على السكان المسلمين القاطنين بمحيط المصنع. ولكن حسب "جاكلى"، كان الغرض أن يسمح الانفجار بالحاق الضرر بالبنية التحتية للمصنع، مما يتسبب في تعطيل انتاج الكهرباء وجعل المدينة مشلولة (جاكلى، 2013، صفحة 52). وتوقيت العملية في حدود الساعة السابعة ونصف مساءً كان خير دليل على نوايا المنفذين، رغم اكتشاف أمرهم واعتقال "إيفتون". (RUSCIO, 2019, p.

رغم منح الصلاحيات المدنية والعسكرية للفرقة العاشرة للمظليين بقيادة الجنرال "جاك ماسو" (Jacques MASSU) في الـ 7 جانفي 1957 والمباشرة لمهامها القاضية بتدمير البنية السياسية والعسكرية للتنظيم الفدائي والقضاء على شبكة القنابل (SEVILLIAR, 2018, p. 134)، وسط أجواء سادتها الفوضى والتخوفات من غضب المستوطنين (MASSU, 1974, p. 91) جراء استمرار انفجار القنابل في الأماكن العامة، وما تم اتخاذه من إجراءات استثنائية احترازية للحد من ذلك، إلا أن العمليات الفدائية بواسطة زرع القنابل الموقوتة استمرت بشكل واسع، لتسبق المعركة السياسية التي أعلنت عنها جبهة التحرير، وتجلت في إضراب الثمانية أيام ما بين 28 جانفي و 04 فيفري 1957 وما بعده. والجدير ذكره أن شكل القنابل أصبح جد صغير مقارنة بالنماذج الأولى؛ إذ لا يتجاوز حجمها علبه سجائر، ويسهل حملها، ومزودة بنظام تأخير الانفجار عبر أقلام رصاص، حسب ما أشارت إليه تحقيقات الشرطة الجنائية الفرنسية عقب هجمات الـ 26 جانفي (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 3)¹²، التي استهدفت كلا من مقهى "كوك هاردي" (Coq Hardi) و "كافيتريا" و "أوتوماتيك" (Otomatic)، ونفذتها "جميلة بوعزة" و "فضيلة عطية" و "زهية خلف الله" بمساعدة "دانيال مين" على التوالي. تلتها هجمات الملعبين: "البلدي" بالرويسو وملعب الأبيار تاريخ الـ 10 فيفري بنفس شكل القنابل (L'Echo d'Alger, 1957, p. 3)¹³، التي جاءت من أجل استرجاع ثقة الساكنة الجزائرية المسلمة بعدما تعرضت من قمع شديد جراء الاضراب.

والجدير ذكره أن الأسلوب الجديد في زرع القنابل المطبق من قبل الشبكة في العملية اختلف نوع الشيء عن السابق؛ إذ أصبح المنفذون عبارة عن عنصرين، فدائي وفدائية، منعا من الاشتباه فيهما، ويتعلق الأمر بكل من: "جوهر أكرور" و "بوعلام رجال" مكلفين بعملية ملعب الرويسو، و "مهند بلمين" و "باية حسين" ملعب الأبيار، وتم إخفاء القنبلة في ستره وتركها على المدرجات (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 3)¹⁴. وقد نقلت لنا شهادة الطفل "جيروود" الذي كان قد تأثر بجروح بالغة نتيجة الانفجار حجم الرعب الذي وقع عقب ذلك حين ذكر: "حدث الانفجار الرهيب الذي غطى جميع المتفرجين الذين كانوا هناك بحطام الخشب والمعدن وأيضا بألياف الصوف... رأينا فتاة تم القاؤها في الهواء وسقطت مروعة على المدرجات السفلى" (L'Echo d'Alger, 1957, p. 8)¹⁵. تعكس تلك الصورة قوة القنابل التي أصبحت الشبكة تستخدمها في مختلف عملياتها.

استمرت الشبكة في اختيار أهدافها بدقة، والتغيير أسلوب التنفيذ للهجمات في كل مرة تماشيا مع متغيرات الوضع العام بمدينة الجزائر، ومواجهة لكل أشكال القمع والإجراءات الاستثنائية التي مارسها أفواج المظليين. وكانت عمليات "أعمدة مصابيح الإنارة" من أكثر العمليات التي خلفت دهشة وذهولا أمام تلك القوة الاستعمارية؛ حيث نفذت بتاريخ 03 جوان 1957، وتمكن

المنفذون من زرع قنابل داخل أعمدة الإنارة بشوارع وسط المدينة مع ضبط انفجارها تزامنا وأوقات الذروة بمحطات الترام (L'Echo d'Alger, 1957, p. 1)¹⁶، ما أسفر عن 9 قتلى وجرح 87 شخصا، معظمهم من المستوطنين. (L'Echo d'Alger, 1957, p. 8)¹⁷. تلتها عملية "كازينولا كورنيش" (Casino La Corniche) في 09 جوان، التي كانت عنيفة من حيث الحصيلة واستهدفت شبابا أوروبين متطرفين في أفكارهم الرجعية الممجة للاستعمار في الجزائر. (L'Echo d'Alger, 1957, p. 10)¹⁸

يتضح من خلال ما تم عرضه من عمليات استخدمت فيها القنابل الموقوتة أن شبكة القنابل قد نوعت من العينات المستهدفة، بدءاً بالأماكن العامة كالمقاهي والمطاعم والملاعب وصولاً إلى الملاهي ومحطات للترام والمؤسسات ذات الطابع الاقتصادي والخدمات. كما أنها غيرت من أساليب التنفيذ ونمط القنابل المستخدمة، التي أصبحت متطورة وذات فعالية قوية.

2-3- أثر شبكة القنابل على العمل الفدائي:

لقد تركت شبكة القنابل أثرا كبيرا على العمل الفدائي بمدينة الجزائر؛ فهيك عن كونها دعمته بالقنابل التي استخدمها في مختلف العمليات وساعدت على إلحاق الضرر البشري والاقتصادي بالمستعمر. كما أكسبت التنظيم الفدائي تقنيين وكيميائيين ذوي قدرة على التسليح الذاتي، اعتمادا على مواد وإمكانات بسيطة تم توفيرها محليا وخارجيا، ووفرت موردا بشريا كفو قادرا على التأقلم مع ظروف الحرب ومجازف في سبيل رفع راية قضيتة الوطنية والدفاع عن شعبه ووطنه بإخلاص. كان هؤلاء الأفراد قادرين على التظاهر بالهدوء وإخفاء ملامح التوتر والتعامل بطبيعتهم أثناء تنفيذ مهامهم في زرع القنابل. (DRIF, 2014, p. 185)

نجحت الشبكة في إرباك صفوف المدنيين المستوطنين، الذين أصبحوا يرون في الجزائري المسلم عدو لهم، وانتابهم الشك في كل شخص مما عمق في نفوسهم الخوف والرغبة في الأمان (VIRCONDELET, 2022, p. 141). وبدورهم مارس المستوطنين ضغطا على إدارتهم الاستعمارية لتخليصهم من ذلك الجو المريب الذي فرضته الشبكة، وسط تخوفات من تحول الصراع إلى حرب عرقية حسب ما صرح به "دانيل تمسيت" (GUENIFI, 2000). ونتيجة الجدل الواسع داخل التنظيم الثوري والرأي العام بخصوص تلك الهجمات المنفذة وما توقعه من مدنيين، فقد كان ذلك ضروري للغاية لإيقاف موجة العنف والتطرف المتحامل على الجزائريين المسلمين والقمع اللامحدود.

الأمر لم يمنع من عدم رضى مطلق داخل قيادة الشبكة عن هذا الأسلوب من الهجمات، وحتى من المتعاطفين مع الثورة أمثال الزوجان "بيار وكلودين شولي" (Pierre & Claudine CHAULET) اللذان أبديا انزعاجها مما أسموه "الإرهاب العشوائي". وقد تناقشا القضية مع "عبان" حيث أخبراه أنهما فضلا الترهيب المستهدف وليس العشوائي على حد تعبيرهم (CHAULET, 1957, p. 10)

(2012, p. 172). والذي اعترف "ياسف سعدي" أن تحمل المسؤولية واجب أملت ظروف الحرب القاسية، لكنه لم يمنع من التعبير عن الشعور الإنساني بداخله؛ حين توجه إلى الكازينو لرؤية نتائج التفجير متخفيا وراء الحايك؛ فالمشهد جعله يذرف الدموع (LOGEART, 2004, p. 22).

عبر "تمسيت" في شهادته عن الإحساس والشعور الذي يرتابه بعد كل عملية حين ذكر: "أعترف بأنني مررت بحالات شعور بالذنب، لأنني كنت أعلم أن المتفجرات يمكن أن تقتل الناس... كانت تجربة مؤلمة للغاية بالنسبة لي، وكنت أشعر بمسؤولية كبيرة عن كل شخص يمكن أن يقتل بسبب عملي" (GUENIFI, 2000). وبالرغم من الشعور بالمسؤولية لدى عناصر الشبكة، فالاستمرار في وضع القنابل ضرورة حربية ظرفية لإثبات قدرة جبهة التحرير العسكرية.

4 - استراتيجية الاستعمار الفرنسي للقضاء على شبكة القنابل:

شكلت شبكة القنابل للسلطات الاستعمارية بمدينة الجزائر مصدرا اضطرابا ورعبا. أظهرت من خلال العمليات التي شنتها ضد مختلف المراكز والمؤسسات الاستعمارية الثغرات والعجز للحد من وتيرة تلك العمليات. وعليه، عمدت الدوائر الأمنية في بادئ الأمر إلى وضع إجراءات احترازية لحماية المدنيين الأوروبيين من خطر الاستهداف والتقليل من الخسائر البشرية، بحكم أن عناصر الشبكة وهيكلتها كانت مجهولة وغامضة لديهم. ومن تلك الإجراءات التي اتخذتها قيادة الناحية العاشرة للجيش الفرنسي نجد: فرض التفتيش الاجباري في كل المؤسسات العمومية للحقائب والطرود والحزم، مصحوب بمراقبة هوية الأشخاص في تلك الأماكن أو بوسائل النقل، وفرض على أصحاب المؤسسات والمتاجر (مطاعم ومحلات وفنادق وحنانات ودور السينما) باتباع إجراءات المراقبة الدورية لكل الوافدين عليها، البقاء في حالة يقظة قصوى. وقد تم وضع عناصر من الشرطة والجيش وفرقة الزواف التاسعة في وسائل خدمات النقل من ترام وحافلات لتفتيش الركاب، ونشر تعليمات مرورية للسكان بعدم الركن المزدوج في الشوارع، مع فرض حظر التجوال بداية من منتصف الليل إلى غاية السادسة صباحا بداية من تاريخ الـ 29 جانفي 1957. (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, pp. 1-3)¹⁹

جاء نداء للجزائر "ماسو" في ذات الصدد إلى سكان مدينة الجزائر، يدعوهم فيه لتجنب التجمعات والازدحام في الأماكن المستهدفة بواسطة زرع القنابل، وذلك لتسهيل عملية الإسعاف، وعدم إتاحة فرصة للمنفذين بجعلهم هدفا لاختياراتهم؛ فحسب تعبيره في ذات النداء، أنه يمكن لقنبلة يدوية بسيطة يتم رميها من قبل أي فدائي أن تجعل تلك التجمعات مميتة للغاية (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 3).²⁰ جاء نداء للجزائر "ماسو" في ذات الصدد إلى سكان مدينة الجزائر يدعوهم فيه لتجنب التجمعات والازدحام في الأماكن المستهدفة بواسطة زرع القنابل وذلك لتسهيل عملية الإسعاف، وعدم إتاحة فرصة للمنفذين بجعلهم هدفا لاختياراتهم؛ فحسب تعبيره في ذات النداء أنه يمكن لقنبلة يدوية بسيطة يتم رميها من قبل أي فدائي أن تجعل

تلك التجمعات مميّنة للغاية (La Dépêche Quotidienne d'Algérie , 1957, p. 3).²¹ وسعى من خلال الصلاحيات الممنوحة لفرقة العاشرة للمظليين مغتتما فرصة اضرب الثمانية أيام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957 للزج بكل أفواجه العسكرية في معركة الحسم واقتحام القصبة، التي كانت تشكل هاجسا للمستعمر وقلعة حصينة للمقاومة الجزائرية. ونتج عن تلك العملية اعتقال العديد من المناضلين والفدائيين وأعضاء من ضمن شبكة القنابل، وتعرضهم للتعذيب الذي مارسه الجيش الفرنسي بشكل ممنهج وكثيف خلال ثلاث أشهر الأولى من ذات السنة، عندما كان البحث جاريا بشكل استعجالي على المعلومات الاستخباراتية تحت الضغط اليومي للهجمات الفدائية. (SEVILLIAR, 2018, p. 157)

ساعدت عملية التعذيب الممنهجة على تمكن عناصر الاستخبارات الفرنسية من التغلغل في أوساط التنظيم الفدائي. ورغم أن تلك الأساليب منافية تماما لمبادئ الإنسانية والأعراف الدولية، إلا أن "ماسو" أكد على ضرورتها لتحقيق تفكيك كلي للتنظيم، خاصة شبكة القنابل (MASSU, 1974, p. 127). وقد أوكلت مهمة العمل الاستخباراتي لمصالح "أوسايس" التي باشرت مهامها مع انطلاقة الاضراب عبر الاعتقالات الجماعية والمداهمات الليلية للمنازل (AUSSARESSES, 2001, p. 99). ناهيك عن مساعدة مصالح العقيد "ترينكي" المرتكزة على الجانب الاحصائي لسكان القصبة والمنازل، وتعيين رؤساء تلك المنازل المكلفين برصد تحركات الجميع، في تضيق الخناق على التحرك والتنقل لعناصر الشبكة الفدائية (MORGAN, 2017, p. 189). مع مضاعفة نقاط التفتيش والمراقبة على مداخل ومخارج المدينة العتيقة نحو الأحياء الأوروبية. (عربايجي، 2018)

اعتمدت المصالح الاستخباراتية في عملية التسلل إلى شبكة القنابل أيضا على عملية أطلق عليها بعملية "لابلويت" أي "الزرق"، الذين كانوا فدائيين وتحت طائلة التعذيب الشديد لهم قرروا العمل لجانب الاستعمار لكشف خبايا التنظيم والاطاحة به (MORGAN, 2017, p. 304). وقد تم القبض على أحد عناصر الشبكة يعمل لمصالح مهندسي القنابل، كل من "ذبيح شريف" المدعو "سي مراد" و"عثمان حاجي" المدعو "رمال"، الذي تحت طائلة التعذيب وقعت سلسلة من المناضلين حتى بلغت اكتشاف ملجأ القائدين، ليتم تفجيره تاريخ 27 أوت 1957. (MORGAN, 2017, pp. 310-311) (DRIF, 2014, pp. 488-493)

طالت سلسلة الاعتقالات والمداهمات الدورية لمصالح الأمن والجيش الفرنسي عناصر شبكة القنابل في مدينة الجزائر، وأسفرت العمليات عن حجز ما يقارب 87 قنبلة مخبئة في عدة ملاجئ من القصبة، واعتقال 22 شخصا من أعضاء الشبكة، على غرار: خطاب محمد- دالي محمد- مجدوب مصطفى- قداش بوعلام- بازي علي- بكور طاهر- بئر عيسى محمد- اشراف لطفي- طرشي محمد- بوبكور ميرام- لعمر عبد القادر- دوكانف علي- عكاشوش أحمد- عكاشوش محمد- بن نورار

بلقاسم- زعفان أرزقي- طيب يوسف- عاشور فاطمة زهرة- مداني قوسم- بن حمود حمود- عبد الهدي حنيفة، وكلهم شاركوا في نقل أو صناعة القنابل في المختبرات أو التكفل بالاتصالات. (La 22Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p. 4)

تفككت الشبكة كلية بعد عملية القاء القبض على قائدها "ياسف سعدي" رفقة "زهرة ظريف في 24 سبتمبر من ذات السنة، وتفجير ملجأ كل من: علي عمار المدعو "علي لابوانت"، وحسيبة بن بوعلي، ومحمودي بوحاميدي والطفل "ياسف عمار" تاريخ ال 8 أكتوبر، 2014، (DRIF, 2014, pp. 519-560)، وهكذا استخدمت السلطات الاستعمارية في عملية الحد من نشاط الشبكة عدة أساليب على غرار التعذيب، والاعتقال، والتفتيش الدوري، والحجز مع التركيز على العامل الاستخباراتي بالدرجة الأولى، والاحتياطات الأمنية بالدرجة الثانية.

5- خاتمة:

يقودنا البحث في ختامه لاستنتاج مدى دور شبكة القنابل في العمليات الفدائية بمدينة الجزائر؛ فقد جمعت بن اللوجستيك والعمل العسكري في آن واحد عبر

أولاً: تزويد الشبكة للفدائيين بألية تنفيذ مهامهم مجهزة لهم كل سبل النجاح والفعالية لتحقيق مرادهم الأساسي في احداث صدى مثير للربح وزعزعة أركان الأمن الاستعماري وافتعال حالة فوضى وسط الأقلية الأوروبية المستوطنة.

ثانياً: شكلت دعامة للعمليات الفدائية بحيث زادت من وتيرتها، وشكلت مصدراً لعنصر بشري مؤهل مستعد للمجازفة والمخاطرة في سبيل تحقيق مهامه، واستكمالها على أكمل وجه محاولاً تفادي الخطأ قدر المستطاع.

ثالثاً: شكلت خزاناً حربياً يعول عليه من قبل التنظيم العسكري للمنطقة المستقلة، في نماء قدراته التسليحية، ضامناً استمرارية الهجمات لما توفره تلك الشبكة له مختلف أنواع القنابل وبأوزان وأشكال متعددة وبنظم ضبط تطورت بشكل تدريجي.

رابعاً: أثبتت الشبكة قدرتها التنظيمية والعملياتية في استراتيجية حرب المدن وحققت الغرض من وجودها ومكنت من إرساء دعائم العمل الثوري بمدينة الجزائر وارجاع روح التضحية واحياء روح الكفاح المسلح لدى السكان الجزائريين المسلمين، والصمود أمام آلة القمع الاستعماري لها.

خامساً: رغم تفككها بعد القبض على عناصرها بحكم التسلل الاستخباراتي والتواطؤ لبعض العناصر إلا أنها قدمت نموذجاً عسكرياً صالح كل الدراسات الاستراتيجية واللوجستية والعسكرية والتاريخية في سبيل المقاومة والدفاع عن الوطن.

سادسا: تمكن السلطات الاستعمارية من إيقاف نشاط الشبكة والحد من عملياتها كان مرده تقييد حركة السكان الجزائريين الذين مثلوا لها قاعدة أمامية استندت عليها في التخفي والتمويه، ومع تشديد الرقابة الأمنية ساهم في خفض الهجمات وادى الأمر إلى اعتقال أو استشهاد أعضائها بفعل اجتماع عاملين أولهما الاستخباراتي والتغلغل داخل صفوفها وثانيهما اللجوء إلى أساليب أقل ما يمكن وصفها أنها منافية لأخلاق الحرب وتجاوزت سقف حقوق الانسان والأعراف الدولية المتعهد عليها وفق اتفاقية "جنيف" في مقدمة تلك الانتهاكات مسألة التعذيب.

سابعا: صعوبة الظروف التي خاضها الفدائيون في تنفيذ مهامهم في مقدمتها التضحية والتغلب على الخوف الذي انتابهم ومجابهة خطر الاعتقال أو التفتيش أو الانفجار لتكل القنابل في حال حملها إلى مكان زرعها، وهي صورة تعكس الايمان القوي بعادلة القضية المناضل من أجلها.

ثامنا: يمثل موضوع شبكة القنابل من بين المواضيع التي يمكن للباحث التعمق فيها أكثر فهي تعكس جانبا من جوانب حرب التحرير وأسلوبا جديدا ضمن استراتيجية حرب المدن رغم ما أثارته المسألة من رفض وتضارب في وجهات النظر، واتجاه أصابع الاتهام إلى أزمة الضمير في وقوع ضحايا مدنيين أبرياء نتيجة العمليات الفدائية رغم أن الأمر يعد من متطلبات الحرب التي فرضتها للأسف الظروف وممارسات الاستعمار وغلاته ضد الشعب الجزائري.

¹ . La Dépêche Quotidienne d'Algérie, voir Numéro 2866-2867 ; L'Echo d'Alger, voir Numéro 16396

² . Voir N 2620

³ . Voir N 16396

⁴ . Voir N 2866-2867

⁵ . شنيدريت (Schneidèrite): مادة متفجرة في شكل مسحوق أصفر اللون وناعم، وتتميز كونها خاملة تماما وتجتمع بسهولة تحت تأثير الضغط، ويمكن أن تصبح مادة أكثر قابلية للانفجار إذا ما تم مزجها بحمض النتريك والديناميت ومسحوق القطن.

⁶ . L'Echo d'Alger, voir N 16282 ; La Dépêche Quotidienne d'Algérie, voir N 2866-2867

⁷ . Voir N 16462

⁸ . Voir N 16396

⁹ . Voir N 16310

¹⁰ . Voir N 2613

¹¹ . Voir N 2866- 2867

¹² . Voir N 2593- 2594

¹³ . Voir N 16416

- ¹⁴ . Voir N 2618
- ¹⁵ . Voir N 16387
- ¹⁶ . Voir N 16481
- ¹⁷ . Voir N 16482
- ¹⁸ . Voir N 16486
- ¹⁹ . Voir N 2593-2594
- ²⁰ . Voir N 2593-2594
- ²¹ . Voir N 2593-2594
- ²² . Voir N 2866-2867

قائمة المراجع

-أولا: المراجع باللغة العربية:

1. جاكين قروج. (2013). *مداءشروسجون*. (تر: ن. مسعيد) الجزائر: EDIF2000.
2. بن خدة بن يوسف. (2005). *الجزائر عاصمة المقاومة (1956-1957)*. (تر: م. ح. مسعود). الجزائر: دار هومة.
3. الروقي مالك. (2022، 11 18). *برنامج السطر الأول: زهرة ظريف*. السعودية: قناة MBC.
4. شرقي، آخرون. (2014). *في قلب معركة مدينة الجزائر*. الجزائر: دحلب.
5. عرباجي، محمود. (2018، سبتمبر 2). *مقابلة شفوية مع المجاهد عرباجي محمود*. الجزائر العاصمة، الجزائر.
6. المتحف الوطني للمجاهد. (2004). *عميروش تاسعديت: عملية نقل الأسلحة في العاصمة وظروف سجنها ببربروس*. (51). الجزائر.
7. المتحف الوطني للمجاهد. (2011). *محمود عرباجي- المنطقة الحرة (العمليات الفدائية- المدة التي قضاهما في السجن)*. (144). الجزائر.

-ثانيا المراجع باللغة الأجنبية:

1. AMRANE, D. D. (1994). *Des femmes dans la guerre d'Algérie*. Paris: Ed. Karthala.
2. AUSSARESSES, P. (2001). *Services spéciaux Algérie 1955- 1957*. France: Ed. Perrin
3. BROMBERGER, S. (1958). *Les rebelles Algérienne*. Paris : Ed. Librairie PLON.

4. CHAULET, P. &. (2012). *Le choix de l'Algérie, Deux voix ; Une mémoire*. Alger : Ed. Baazakh.
5. COURIERRE, Y. (1969). *La guerre d'Algérie : Le temps des léopards* (Vol. 2). France : Ed. Fayard.
6. DAHMOUN, N. (2020). *Témoignage de Mème Fella Ouardia HADJ*
7. DJERBAL, D. (2021). *Lakhdar BENTOBAL (Mémoire de l'intérieure)*. Alger, Algérie: Ed. CHIHAB
8. DRIF, Z. (2014). *Mémoire d'une combattante de l'ALN (Zone autonome d'Alger)*. Alger : Ed. CHIHAB.
9. 10 °DP. (1957, octobre). Nots blanches rédigées par les agents de renseignement de la 10e DP explicitant repliement l'arrestation de Yacef Saadi et l'affaire noyautage de ZAA ; Réseau B. Alger. Récupéré sur algeria-watch : <http://algeria-watch.org>.
10. DUCHEMIN, J. C. (1962). *Histoire du FLN*. Paris : Ed. La table Ronde.
11. MAHFOUD. Alger. Récupéré sur entretiens.ina.fr/guerres-algérie
12. ELGEY, G. (2008). *Histoire de la IVe République (la fin : La république des tourmentes 1954- 1959)* (Vol. 3). France : Ed. Fayard.
13. GELLMAN, E. (2021, Octobre 18). *Témoignage de Nicole GUIRAUD ; Victime de l'attentat terroriste du Milk Bar (Alger 1956)*. France-Algérie après le rapport Stora. France.
14. GUENIFI, N. (2000). *Daniel TIMSIT L'Algérien ou confidences d'un ancien Fidaï*. France.
15. HERVE, P. (2009). *Gathering of human intelligence in counter us urgency warfare: The French experience during the battle of Algiers (January-October 1957)*. Master of military studie. Virginia, USA.
16. HISTORIA MAGAZINE. (2007, Février). Alger 1957- La bataille d'Alger. *HISTORIA MAGAZINE*.
17. (1957, Janvier 27-28). Ce sont des militantes communistes qui ont déposé les engins à retardement au Coq Hardi ; à L'Otomatic et à la Cafétéria. *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2593-2594).
18. (1957, Février 21). Les poseurs de bombes des stades (4 hommes ; 2 filles ; Tous musulmans) ont d'autres attentats à leur actif.... *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2618).
19. (1957, 02 23). 23 Jours ont suffi au Para de Bigeard pour liquider l'affaire des bombes ce réseaux avait été créée en aout 1956 par Yacef Saadi ; il comprenait notamment 78 spécialistes. *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2620).

20. (1957, 10 27-28). Les 22 membres du réseau bombe de Yacef Saadi sont présentés aujourd'hui au parquet. *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2866-2867).
21. (1957, Février 15). Mes hommes peints ont démantelé le réseau FLN de poseurs de bombe... 3 Dépôts découverts. *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2613).
22. (1957, Janvier 27-28). Nouvelles mesures de sécurité. *La Dépêche Quotidienne d'Algérie*, 9(2593-2594).
23. (1956, Septembre- Octobre 30- 01). 3 Bombes à retardement au Milk Bar Place d'Isly à La Cafétéria ; rue Michelet et 2 Boulevard Amiral Pierre. *L'Echo d'Alger*, 45(16271).
24. (1956, 11 15). Le communistes Fernand Yveton est surpris cachant une bombe à retardement à l'usine à gaz du Hamma. *L'Echo d'Alger*, 45(16310).
25. (1957, 05 12-13). Djemila Bouazza a reconstitué samedi l'attentat du coq hardi. *L'Echo d'Alger*, 46(16462).
26. (1957, Mars 19). L'affaire des bombes des stades. *L'Echo d'Alger*, 46(16416).
27. (1957, Juin 5). Les attentats de lundi seraient l'œuvre de l'équipe dirigée par Yacef Saadi. *L'Echo d'Alger*, 46(16482).
28. (1957, 02 23). Les paras de Bigeard révèlent l'organisation des fabricants de bombe. *L'Echo d'Alger*, 46(16396).
29. (1957, 10 13). Said Smail le propriétaire de la villa les roses droguiste d'El Biar ; cafetier au square bresson est traqué par la police. *L'Echo d'Alger*, 45(16282).
30. (1957, Février 13). Robert Giraud; 13 ans ; Témoin n 1 de la tragédie du stade d'El Biar. *L'Echo d'Alger*, 46(16387).
31. (1957, Juin 4). Trois bombes à retardement ont fait 07 morts et 92 blessées. *L'Echo d'Alger*, 46(16481).
32. (1957, Juin 9-10). Une bombe explose au casino la corniche...Sept morts et 81 blessés. *L'Echo d'Alger*, 46(16486).
33. LOGEART, A. (2004, Octobre 21-22). Je revendique les choses les plus horribles. *Le Nouvel Observateur* (2085).
34. LUCIANI, P. J. (2015). Algérienisation et radicalisation : Les étudiants communistes de l'université d'Alger (1946- 1956). *Cahiers d'Histoire Revue d'Histoire critique* (126).
35. MASSU, J. (1974). *La vraie Bataille d'Alger*. Genève: Ed. FAMOT.

36. MORGAN, T. (2017). *Ma bataille d'Alger (Confessions d' un américain au cour d'un d'arme Français)*. Paris, France: Ed. Taillandier.
37. PERVILLE, G. (2001). Le terrorisme urbain dans la guerre d'Algérie. France. Récupéré sur <http://guyperville.free.fr>
38. REBAH, M. (2013). *Taleb Abderrahmane guillotiné le 24 avril 1958*. Algérie : Ed. APIC.
39. RUSCIO, A. (2019). *Les communistes et l'Algérie des origines à la guerre d'indépendance (1920- 1962)*. Paris : Ed. La Découverte.
40. SEVILLIAR, J. (2018). *Les vérités cachées de la guerre d'Algérie*. France : Ed. Fayard.
41. SIMONE, A. (2019, Juin 10). Témoignage de Simone Aiach . *Entretiens En guerre (s) pour l'Algérie*. (J. MAECK, Intervieweur) Paris, France. Récupéré sur <http://www.ina.fr>
42. TRIPIER, P. (1972). *Autopsie de la guerre d'Algérie*. France : Ed. France Empire.
43. VIRCONDELET, A. L. (2022). *Albert Camus et la guerre d'Algérie (Histoire d'un malentendu)*. France : Ed. Rocher.
44. YACEF, S. (1962). *Souvenirs de la Bataille d'Alger*. France : Ed. René Julliard.
45. YACEF, S. (2002). *La Bataille d'Alger (Vol. 1)*. France, France : Ed. Publisud.
46. YAHIAOUI, M. (2007). *Le rôle de la femme algérienne dans la révolution 1954-1962*. Alger : Centre national d'études et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1 novembre 1954.
47. ZNA. (1957, 10 26). Synthèse mensuelle établie par le colonel Godard sur l'activité de ses services dans la ZAA. Récupéré sur <http://www.zaa-archives.com>